

الإمام الرضا عليه السلام في دفاعه عن عقيدة التوحيد

علي بن موسى الرضا

يعرف الإنسان حقيقة النبي صلى الله عليه وآله وعظمته وحقيقة التوحيد ولذا فإن كل إمام معصوم في عصره هو شرط من شروط قبول التوحيد والإخلاص في الوجدانية لله سبحانه وتعالى.

وفي الوقت الذي شجع حكام الجور الفلسفات والأفكار المنحرفة التي تزرع الشك في نفوس المسلمين بكثرة الآراء وتفرع الإتجاهات، تصدى الإمام الرضا عليه السلام لهذه الإنحرافات الفكرية التي تزرع الشك ثم تنتهي بالمرء إلى الإلحاد، فوقف الإمام عليه السلام منها الموقف المسؤول (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (الإنعام، ٤٢١) فردّ على الإنحرافات الفكرية مدافعاً عن العقيدة من الزيغ والإنحراف، فكان عليه السلام يجابه الأفكار والأقوال تارة، كما يجابه الواضعين لها والمتأثرين بها تارة أخرى.

ففي ردّه على المشبهة قال عليه السلام: (إلهي بدت قدرتك ولم تبدو واهية، فجهلوك، وقدرتك والتقدير على غير ما به وصفوك وإني بريء يا إلهي من الذين بالتشبه طلبوك ليس كمثلك شيء)^(١).

وفي ردّه على المجبرة والمفوضة قال عليه السلام: (من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليه السلام، فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك).

وفند الإمام عليه السلام جميع الروايات التي يعتمد عليها المنحرفون، ووضع بطلان صدورهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأرشد المسلمين إلى الروايات الصحيحة كما دعا الإمام الرضا عليه السلام إلى مقاطعة المنحرفين كالمجبرة والمفوضة والغلاة مقاطعة كلية لمنع تأثيرهم في الأمة، وله ردود عديدة على الغلاة والمجسمة وأصحاب التفسير بالرأي والقياس، والزنادقة وغيرهم، بذلك استطاع تحجيم دورهم وتطويق أفكارهم البعيدة كل البعد عن منهج الإسلام الصحيح.

(١) عيون أخبار الرضا: ١/٤١-٣

سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام

وقال: بشرطها وشروطها وأنا من شروطها. فدوّن العلماء والمحدثون هذا الحديث العظيم الذي فيه ما فيه من نقاط مهمة نشير إليها على التوالي:-

١- يلاحظ أن سند الحديث في غاية العظمة إذ روي بشكل متسلسل من معصوم لمعصوم دون أن يدخل أي رجل آخر في سند هذا الحديث، ولذا قال العلماء أنه لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق وعلى مريض لشفي وعليه سمي هذا الحديث بـ (سلسلة الذهب) لأن سلسلة رواته كلهم معصومون.

٢- الحديث بمتنه أشار إلى عظمة كلمة التوحيد التي يجب أن ينطوي القلب عليها ويقر اللسان بها بإخلاص فإن التوحيد هو أقوى الحصون المنيعه.

٣- أن التوحيد لا يقبل إلا عن طريق الإيمان بالنبوة، فالنبوة طريق للتوحيد ثم أن الأمانة طريق للنبوة فمن خلال أحاديث الأئمة الكرام

لما أرسل المأمون خلف الامام الرضا عليه السلام وأمره أن يرتحل من المدينة الى خراسان. مرّ الامام الرضا عليه السلام اثناء سيره بمدينة نيشابور فبقي فيها شيئاً يسيراً ولما أراد أن يرتحل منها الى خراسان اجتمع إليه أصحاب الحديث والعلماء فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟

وكان الامام في هودج له على ناقة، فأخرج رأسه من الهودج وقال:- سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرائيل يقول: سمعت الله عز وجل يقول: (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن عذابي).

ثم ارتحل بضع خطوات فأخرج رأسه مرة ثانية

قصة قصيرة

حكمة لمن يريد ان يمنح نفسه عن..

المعصية



وهو سبحانه يراك ويعلم ما تجاهر به وما تخفي وأما الرابعة:- فإن أردت أن تعصيه فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فاطلب منه التأخير حتى تتوب.

قال الرجل:- هل تستهزئ مني أنه لا يقبل مني بلا شك

قال إبراهيم:- إذا كنت لا تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وأنت تعلم أنه إذا جاء ملك الموت لم يكن هناك تأخير فيما أمر به فكيف ترجو وجه الخلاص.

قال:- نعوذ بالله من شرور أنفسنا وأعمالناوأما الخامسة:- فإن أردت أن تعصيه إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.

قال:- لا يقبلون مني، يفعلون ما يؤمرون ولا يعصون لله تعالى أمراً، قال:- إذا كيف ترجو النجاة والسلامة... قال الرجل يا إبراهيم حسبي أن أستغفر الله وأتوب إليه.

اتى رجل الى ابراهيم ابن ادم فقال : اني مسرف في نفسي...فأعرض علي ما يكون لها زاجرا او مستقذا؟

قال ابراهيم : ان قبلت مني خمس خصال فقدرت عليها لم تضرك المعصية ؟ قال الرجل : ماهي قال ابراهيم : اما الاولى:

فإن اردت ان تعصي الله فلا تأكل رزقه. قال فمن اين آكل وكل ما في الكون من رزقه ونعمه؟ قال ابراهيم :

افيحسن بك ان تأكل رزقه وتعصيه ؟ قال الرجل : لا . واما الثانية فان اردت ان تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده

قال الرجل:ان هذه اعظم من الاولى اذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له يا ابا اسحاق فأين اسكن ؟قال ابراهيم:

يا هذا افيليق بك ان تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتعصيه قال: لا . واما الثالثة فإن اردت ان تعصيه فأنظر موضعا لا يراك فيه .فأعصيه فيه قال: ما هذا الذي تقوله وهو سبحانه مطلع على ما في السرائر والخفيات أفيخض عليه الموضع قال إبراهيم :- أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه

الأخلاق والآداب الإسلامية
عبد الله الهاشمي